بهم اسها لهم نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا
بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من
ثم يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا اخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم
وتخييب من المومنين او الملايكه فضرب بينهم بين المومنين والمنافقين بسور
حايط له باب يدخل فيه المومنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه
يلي الجنه وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار ينادونهم الم نكن معكم
يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم
بالمومنين الدوائر وارتبتم وشككتم في الدين وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء
امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يوخذ منكم
فدية فدا وقرا ابن عامر ويعقوب بالتا ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا ماواكم
النار هي مولاكم هي اولى بكم كقول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها
واماما وحقيقته محراكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مائنة الكرم
اي مكان قول القايل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة
قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم تتولاكم كما توليتم موجباتها في الدنيا وبئس المصير
النار الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يات وقته يقال انى الامر ياني انيا وانا
وانا اذا جا اناه وقرى الم يئن بالهمز من آن يئين بمعنى انى و الم يان روي ان المومنين كانوا مجدبين الم يئن
بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق
اي القران وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الاخر ويجوز ان يراد بالذكر
ان يذكر الله وقرا نافع ويعقوب نزل بالتخفيف وقرى انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا وحفص
الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرا رويس بالياء والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب
فيما حكى عنهم فطال عليهم الامد عليهم الزمان بطول اعمارهم او آمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم عنهم
فقست قلوبهم وقرى الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن
دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء
القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة
قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون كي يكمل عقلكم ان المصدقين والمصدقات ان
المتصدقين والمتصدقات وقد قرى بهما وقرا ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اي
الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل
في المحلى باللام لان معناه ان الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان
المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة
فيه يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان وهو مستند الى لهم او الى ضمير المصدر
والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اي اولئك
عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء او هم المبالغون في الصدق فانهم امنوا وصدقوا
جميع اخبار الله ورسله والقايمون بالشهادة لله ولهم او على الامم يوم القيمة وقيل

والشهداء

والشهداء عند ربهم مبتدا وخبر والمراد به الانبيا من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء
ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعود ان لهم والذين
كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص
بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا
اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما
ذكر حال الفريقين في الاخرة حقر امور الدنيا اعني ما لا يتوصل به الى الفوز الاجل بان بين
انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جد
اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فايدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة
كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر
بالعدد والعُدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث
واستوى واعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المومن اذا
راى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به
مستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الاخرة بقوله
وفي الاخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة
العقبى ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان اي لمن اقبل عليها وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور لمن لم يطلب الاخرة بها سابقوا سارعوا مسارعة السابقين
في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السما والارض اي
عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسيط
كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين امنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة
مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقه ذلك فضل الله يوتيه من يشاء ذلك
الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه
التفضل بذلك وان عظم قدره ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة
مثبتة ع ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبوتة في علم الله من قبل
ان نبراها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او للانفس ان ذلك ان تثبيته في كتاب
على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تاسوا اي اثبت وكتب لكيلا
تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان
الكل مقدر هان عليه الامر وقرا ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول
يبقيها ع فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاوها فلا بد لها
من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح
الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور
اذ قل من يثبت نفسه حالي الضرا والسرا الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)